يفترون على الله الكذب اي اي شي ظنهم به يوم القيمة أيحسبون ان لا يؤاخذهم
ولا يجازيهم على اعمالهم فهو استفهام بمعنى التوبيخ والتقريع والتهديد نعم
والوعيد العظيم لمن يفتري على الله الكذب ان الله لذو فضل على الناس
بنعم كثيرة لا تحصى منها انزال الكتب مفصلا فيها ما يرضيه وما يسخطه
ومنها ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ليبينوا ما لا تحمله عقول الخلق
منها ومنها طول امهالهم على سوء فعالهم ومنها انعامه عليهم بالعقل فكان
شكرها واجبا عليهم ولكن اكثرهم اي الناس لا يشكرون هذه النعم ولا يستعملون
العقل في دلائل الله تعالى ولا يقبلون دعوة انبيائه ولا ينتفعون باستماع
كتب الله وقوله تعالى وما تكون خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في شان
اي عمل من الاعمال وجمعه شؤون والضمير في قوله تعالى وما تتلو منه
اما للشان لان تلاوة القران شان من شان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل هو معظم شانه واما للتنزيل كانه قيل وما تتلو من التنزيل
من قران لان كل جزء منه قران والضمير قبل الذكر تفخيم له واما لله تعالى
والمعنى وما تتلو من الله من قران نازل عليك وقوله تعالى ولا تعملون
من عمل اي اي عمل كان تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رئيسهم وهو
النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكر حيث خص بما فيه فخامة وهو
الشان وذكر حيث عم بقوله تعالى من عمل بما يتناول الجليل والحقير
وقيل ان الكل داخل في الخطابين الاولين ايضا لانه من المعلوم انه اذا
خوطب رئيس القوم كان القوم داخلون في ذلك الخطاب كما في قوله
تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الا كنا عليكم شهودا اي رقباء نحصي عليكم
اعمالكم لان الله تعالى رقيب على كل شي وعالم على كل شي اذ لا محدث الا
خالق ولا موجد الا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من احوال العباد
واعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وشاهد عليه اذ تفيضون

اي

اي الله شاهد عليكم حين تدخلون وتخوضون فيه اي في ذلك العمل
وقيل الافاضة الدخول بكثرة قال الزجاج اذ تنتشرون فيه يقال افاض
القوم في الحديث اذا انتشروا فيه وما يعزب اي يغيب عن ربك يا محمد من
مثقال اي وزن ذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة خفيفة الوزن جدا وقيل المراد
بها الهباء وهو الشي المنبث الذي تراه في البيت في ضوء الشمس وقرأ الكسائي
بكسر الزاي والباقون بالضم من صلة على الغرابة وانما قدم قوله تعالى
في الارض ولا في السما نظرا للمقول للعامة فاذا قيل لم قدم ذكر الارض
على السما وقدم ذكر السما على الارض في سورة سبا حيث قال تعالى
ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فما فائدة ذلك اجيب
بان الكلام هنا في حال اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه على
ان العطف بالواو حكم التشديد ولا اصغر من ذلك اي الذرة ولا اكبر اي منها
الا في كتاب مبين اي بين وهو اللوح المحفوظ وقرأ حمزة برفع الراء من اصغر
واكبر على الابتدا والخبر والباقون بالنصب على ان ذلك اسم لا وفي كتاب
خبرها الا ان اوليا الله اي الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف
عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مامول وفسرهم بقوله
تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون الله بامتثال امره ونهيه وهو الذي
فسره تعالى في الاوليا لا مزيد عليه وعن علي رضي الله عنه هم قوم صفر
الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الجوع وعن
سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اوليا الله
تعالى فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم يعني السمت والهيئة وعن ابن
عباس الخبات والسكينة وعن عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا
والشهدا يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم

Copyright © King Saud University